مسألة الانية والغيرية (2024-2025)

(مراجعة وخلاصة)

تمهيد

تهتمّ الفلسفة بالبحث في الإنسان وانيته وأشكال علاقاته مع الغير فقد يكون الأنا كيانا متعاليا ولكن تثبت التجارب الإنسانية أنّ الأنا وجود علائقي منفتح على الغيرية/يتأثر بالظروف الاقتصادية والاجتماعية...

المشكل الرئيس وتفريعاته

ما الذي يحدد انية الإنسان؟ هل تتقوم الانية بالتفكير / الوعي في استقلال تام عن الغيرية أم في انفتاح الانية على غيرية تجعل من الجسد أو العالم أو التاريخ مكونا أساسيا لها؟

الجوهر/ التحليل

1.تحديد المفاهيم

*الانية هي جوهر الإنسان وما يحدد إنسانيته و ما يكون به الإنسان هو هو، متميزا به عن غيره، فالانية هي إثبات الوجود.

*الغيرية انطولوجيا هي الجسد بالنسبة إلى جوهرانية الذات المفكرة، والتاريخ والعالم. وتقال الغيرية على الغير وما هو ليس الأنا انه أنا آخر ، شخص آخر مختلف عني.

2. مبررات تعالي الانية على الغيرية

-الانية وجود قائم بذاته-والإنسان مجرّد نفس تؤهله لمعرفة العالم الحقيقي او ما يسميه أفلاطون عالم المُثل وذلك باستبعاد الغيرية الموسوم بالسلبية ويَعني الجسد والعالم الحسي المتغير. مما يؤكد أن الانية نفس متخلصة من الجسد وحواسه معرفيا، لان المعارف المتأتية عن الجسد معارف محدودة وجزئية.وان الانية بما هي نفس تترفع عن الرغبات أخلاقيا يقول افلاطون "الفلسفة تدرب على الموت".

-لا تحتاج الذات إلى الغيرية لإثبات وجودها بل إن الذات تفترض التعالي عن الغيرية سواء كان الجسد أو العالم أو الآخر. فالانية هي وعي الذات بذاتها كذات مفكرة. إذ تتحدد الانية إذن لحظة وعي الذات بذاتها ومعرفة حقيقتها في عزلة تامة. وهذا ما يثبت ترفّع الفيلسوف عن إقامة علاقة مع الغير لأن الوجود الحقيقي في نظره هو وجود مفكر وهو ما تحقق من خلال الكوجيتو "أنا أفكر إذن أنا موجود". فالانية هي وعي الذات بذاتها كذات مفكرة وتكون الذات مكتفية بذاتها لا تحتاج إلى الغير بوصفه مصدر الأحكام المسبقة من زاوية معرفية ومنبع الأهواء والانفعالات والوقوع في

الرذائل من زاوية أخلاقية. ولهذا لا يكتشف الإنسان انيته إلا بمراجعة ما يحمله من آراء باطلة ولو مرة واحدة في حياته فيخضعها لتجربة الشك والتخلص من "هزات الانفعالات والظفر براحة مطمئنة " كما يقول ديكارت. ويقود هذا الموقف إلى الوقوع في ضرب من مركزية الذات كأن الذات تعيش في عالم مستقل عن عالم الأغيار.

3. نقد الدلالة التقليدية للانية أو في مبررات الانفتاح على الغيرية

الإنسان وحدة نفس وجسد / رغبة (سبينوزا): في حين تثبت التجارب وأنماط العلاقات بين البشر أن الإنسان تحكمه انفعالات ويقيم علاقات مع الغير. فالإنسان وحدة نفس وجسد معا وكما يقول سبينوزا رغبة. أي **شهوة واعية**. و تبعا لذلك، يكون الأنا رغبة و الآخر رغبة والعلاقات البشرية هي تبادل للرغبات و كل فرد يسعى نحو تحقيق وجوده و المحافظة على حياته وهو ما يسمى **الكوناتوس**. وهو ما يؤكد على حاجة الإنسان إلى الغير من أجل المنفعة. والإنسان بما هو كائن يفكر يسعى نحو حب الغير إن كان الغير يحقق له منفعة وغبطة وفي المقابل يستبعد الغير إن كان الغير مصدر الكراهية و المضرة و الحزن. وفي كلتا الحالتين لا يمكن معالجة مفهوم الانية إلا في ضوء الانفتاح على الغير واثبات الوجود طلبا للسعادة.

نقد الذات المتعالية وتاسيس علاقات بينذاتية (مرلوبونتي): ان الانية وعي متجسد/ ذات متجسدة /الجسد الخاص قوام وجودنا وادراكنا للعالم.

الجسد ليس كتلة عضوية نفكر فيه على غرار الاشياء وانما هو قوام ادراكنا للعالم اننا نفكر به في هذا العالم. والجسد الخاص هو أساس إدراك الأنا للعالم. يقول مرلوبونتي " لسنا فكرا ولسنا جسدا ولسنا وعيا تجاه العالم بل نحن فكر مُتجسّد كيان في العالم". من الصعب أن تتحقق انية الإنسان بمعزل عن الغير لأنه يوجد في العالم ويقيم تجارب مع الغير ولا يعي ذاته إلا في هذا العالم وما ينسجه من علاقات مع الآخرين. والإنسان يدرك حقيقته بوصفه ذات متجسدة منفتحة على الغير فيقيم الإنسان علاقات مع الأخر يسميها مرلوبونتي علاقات **بينذاتية** فنتواصل مع الغير ونتبادل الدلالات و المشاعر فأشارك الآخر أحزانه و أفراحه. تتحدد الانية لحظة وعي الإنسان بذاته انطلاقا من تجربته الخاصة داخل العالم و ما يقيمه من علاقات بينذاتية تقوم على الاعتراف المتبادل.

نقد الانية في استقلالها عن التاريخ (ماركس): ليست انية الإنسان مجرد ماهية ثابتة ومتعالية عن كل معاني الغيرية بل ينخرط في مؤسسات المجتمع ويتأثر بظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية. والانسان يصارع الطبيعة وفي ذلك يتحقق وجوده بوصفه كائنا تاريخيا. وانية الإنسان تتشكل في صلب التاريخ وبناء علاقة مع الغير "و**التاريخ** هو تاريخ الصراع الطبقي". ينقسم المجتمع إلى طبقتين متصارعتين بتناقض المصالح الاقتصادية. لا وجود لانية متعالية و ثابتة ولا يوجد الإنسان في وضع مستقل عن الغيرية ولا يتحقق بمعزل عن العلاقات ونمط الإنتاج وقوامه الصراع الذي يزول في مرحلة هي الشيوعية فتسود المساواة والعدالة والمحبة. ويتحرر الإنسان من كل أشكال الاغتراب.

نقد جوهرانية الوعي واكتشاف اللاوعي (فرويد): من شروط البحث في حقيقة الإنسان وعلاقاته مع الغير أيضا الاستعاضة عن مفهوم الانية بوصفها معطى بديهيا ، بداهة النفس أو الوعي بمفهوم **اللاوعي لاسيما** ان الإنسان تحكمه **غريزتي الجنس** فيصبح الغير موضوع جنس ...كما تحكمه

غريزة العدوان فيسعى إلى تدمير الغير وإلحاق الأذى به. ولا بد من وضع قيم اجتماعية حتى يستقيم الوجود البشري. وتتحدد الانية هاهنا وفق **الرغبات المكبوتة**. تكمن خطورة اللاوعي في كونه يظل فاعلا في حياتنا النفسية دون أن تكون لنا القدرة على إدراك حقيقة حضور هذه الدوافع اللاواعية، وهو ما يكون سببا في حدوث اضطرابات نفسية ويتجلى اللاوعي في الأحلام وزلات اللسان والاضطرابات النفسية. فليس الوعي هو ما يكون به الإنسان إنسانا وإنما الجسد و غرائزه. والجزء الأكبر من حياتنا يقع تحت تأثير اللاوعي دون أن نكون على وعي بذلك وتمثل الغرائز الجنسية المحرك الأساسي للوجود الإنساني، والإنسان يخضع لحتميات نفسية.

الإنسان يختار نمط وجوده (سارتر): لا ينغلق الإنسان على ذاته و إنما ينفتح على الغير فالوجود الإنساني هو وجود علائقي ولا نفهم انية الإنسان بمعزل عن كل معاني الغيرية. ويعتبر سارتر ان وجود الغير لضروري لوجودي واكتشافي لانيتي وهو في الوقت نفسه اكتشاف للغير بما هو **حرية** لا تفكر ولا تريد شيئا إلا لصالحي أو ضدي. والمشكل عند سارتر لا يتعلق بالغير و إنما نوعية العلاقة مع الغير و أساسها الحرية بصفتها القيمة التي تدل على انية الإنسان. فان كان الواقع يشهد بالصراع مع الغير فيرجع هذا إلى الحرية وسلب انية الإنسان. تتأسس إذن انية الإنسان وكونيته على قيمة الحرية ويمثل حضور الغير خطرا يهدد الحرية و علاقة الأنا بالآخر هي علاقة صراع " إما أنا أو الآخر" ؟

التفكير في الإنساني اليوم/ الإنسان كائن مركّب (موران): ينقد موران التصورات الآحادية : الانية ضد الغيرية و الوحدة ضد الكثرة. يتكون الإنسان من جوانب متعددة بيولوجية ونفسية واجتماعية واقتصادية وثقافية فالإنسان أو الانية وحدة متكثرة. والإنسان **كائن مركب** أي متعدد الأبعاد. وفضلا عن ذلك ينقد موران انغلاق الأنا على ذاته وإقصاء الغير كأن يجعله غريبا أو عدوا فينقاد إلى التعامل مع الغير بكيفية لاانسانية ويفضي هذا التصور إلى إلغاء كل إمكانية من اجل فهم الغير بينما يشاركني الغير في إنسانيتي فالغير كيان لغوي و رغبوي و فكري و ثقافي. و يكمن الحل في الانفتاح على الغير ولكن الانفتاح قد يتحول إلى استلاب ولذلك لا بد من وضع قيم كونية حقوقية مركّبة تنظم العلاقات بين البشر أساسها الحب والتسامح.

خاتمة

نستنتج مما تقدم أن الإنسان بقدر ما يدعي معرفة انيته على اعتبار أنها نفس أو جوهر مفكر، فان مثل هذا الفهم يفضي إلى استبعاد الجسد والأنا الآخر وعلى قدر ذلك يكون جاهلا بقدرات الجسد منغلقا على ذاته. ويكمن الحل في الانفتاح على الغير انفتاحا يضمن التواصل والعيش معا.

سفيان سعدالله 2024